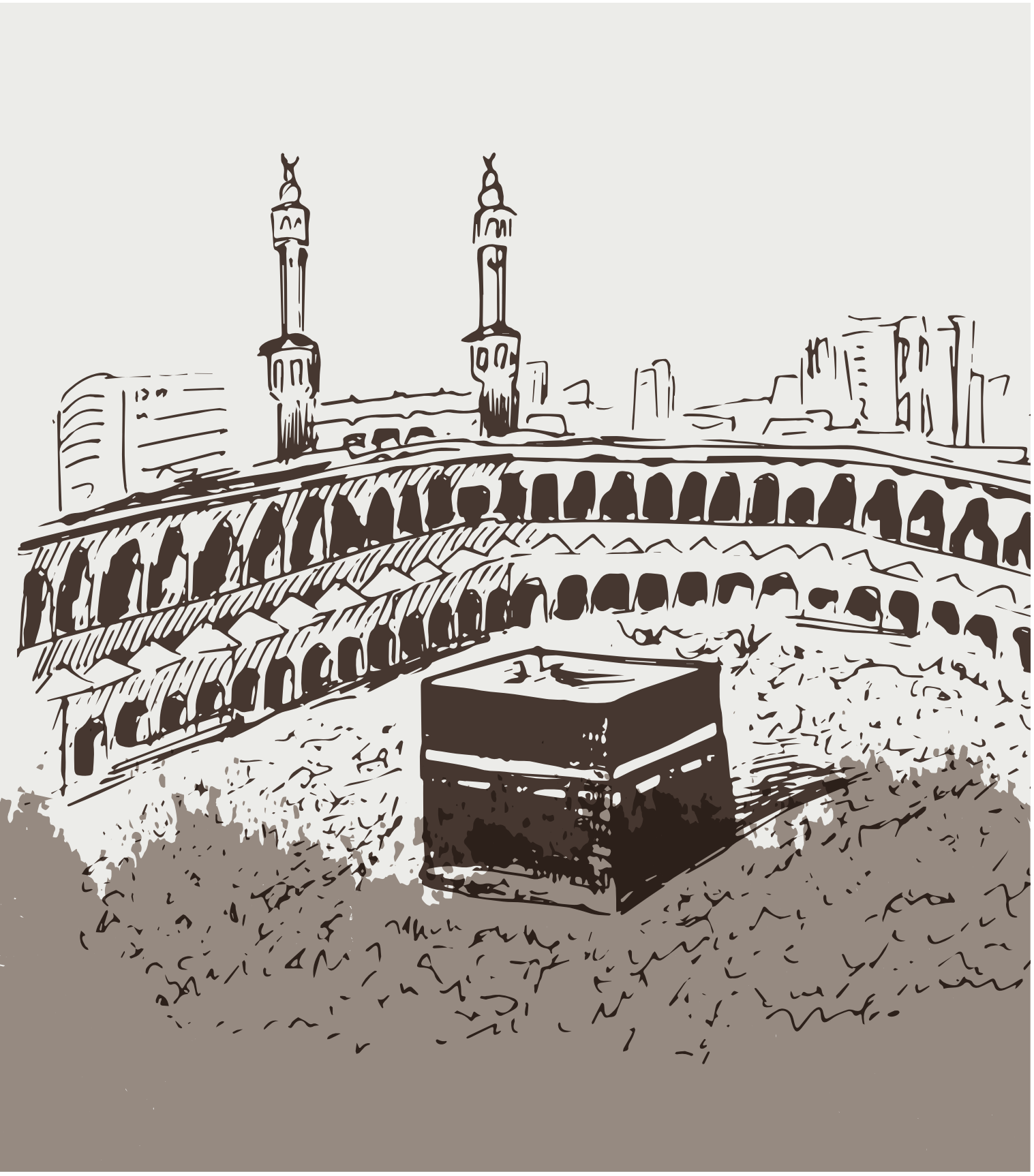

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

١ «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ،

٢ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

٣ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(٢١٢).

(٢١٢) رواه البخاريُّ (٩٦٩)، وأحمد (٣٢٢٨)، والترمذيُّ (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨) واللفظ له.

آيات

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢].

الراوي

هو: عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، أبو العبَّاس، وُلد بشِعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاثِ سنين، حَبر الأمَّة وتُرجمان القرآن، دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]، وهو من الصحابة الْمُكْثِرين من روايَة الحديث، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بصرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ (٦٨هـ)[2].

خلاصة

العمل الصالح في الأيام العشر الأولى من ذي الحجة لا يساويه شيءٌ من الأعمال في غير هذه العشر، إلا أن يخرج الرجل بماله ونفسه في سبيل الله فيستشهد.

(١) رواه البخاريُّ (١٤٣) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٧).

(٢) تُراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٦٩٩)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البرِّ (٣/ ٩٣٣)، «أُسد الغابة» لابن الأثير (٣/ ٢٩١).

فقـــه

١ يخبر النبيُّ ﷺ أنَّ اللهَ تعالى فضَّلَ الأيام **العشر الأوائل من ذي الحجة** على غيرها من أيام العام، فالأعمالُ الصالحةُ يتضاعفُ أجرُها في تلك الأيام، فلا يساويها شيءٌ من الأعمال في غيرها.

٢ فقال الصحابةُ: ولا الجهادُ في سبيل الله يكافئ الأعمالَ الصالحةَ في أيام العشر؟ فالجهادُ له أجرٌ كبيرٌ، فهل تبلغُ تلك الأعمالُ الصالحةُ أن تكون أعظمَ فضلًا من الجهاد؟

٣ فأجابهم ﷺ أنَّ الجهادَ في سبيل اللهِ تعالى لا يصل إلى فضل الأعمال الصالحة في تلك الأيام العشر، اللهم إلا أن يخرج الرجل بمالِه ونفسه في سبيل اللهِ، فيُنفق مالَه في تجهيز الجيش، ويقاتِل في سبيل الله حتى يُقتل.

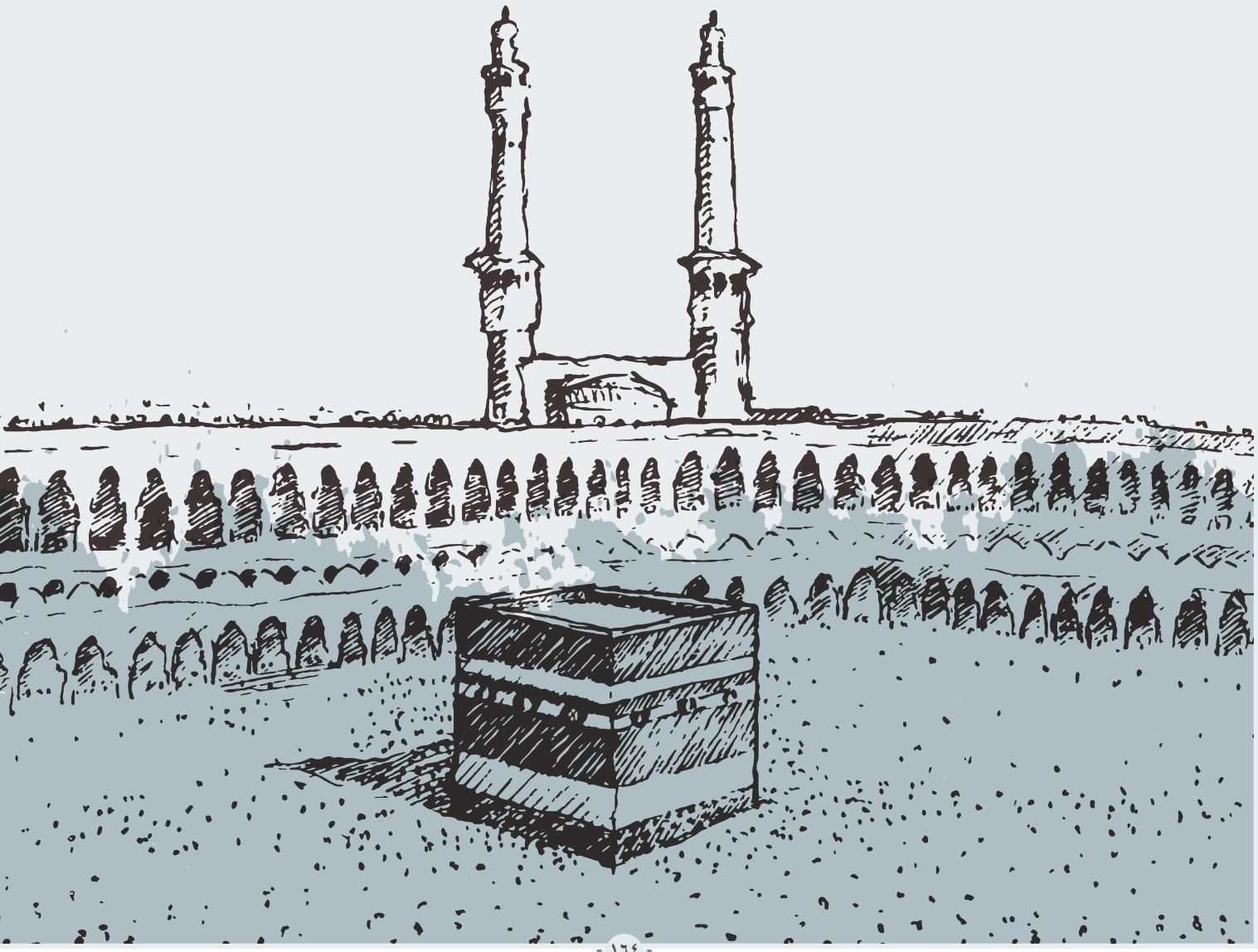

١ (١) على المسلم أن يغتنم أيام العشرِ في طاعةِ اللهِ تعالى؛ فإنَّ لها أجرًا عظيمًا.

٢ (١) من فضلِ اللهِ سبحانه علينا أن جعل لنا في أيام العام أيام فاضلة يضاعف فيها الأجر؛ فصيام يوم عرفة يُكَفِّر ذنوب سنتين، وصيام يوم عاشوراء يُكَفِّرُ سنةً، وفي يوم الجمعة ساعة إجابة، وليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، والعبادة في أيام عشر ذي الحجة مضاعفة، فلا ينبغي لعاقلٍ أن تمرَّ عليه تلك الأوقات من غير ازديادٍ في الطاعات.

٣ (١) من حسن اغتنام تلك الأيام أن يبادر العبدُ فيها إلى اللهِ تعالى بالتوبة والإنابة إليه، والبراءة من الشرك والمعاصي.

٤ (١) من أفضل العبادات التي ينبغي على المسلم أن يفعلها في أيام العشر الصِّيَام، خاصة صيام يوم عرفة الذي قال عنه ﷺ: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْآتِيَةَ»(٢١٣).

٥ (١) ينبغي على المسلم أن يتعاهد أيامَ العشر بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل؛ قال سبحانه: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، والأيام المعلومات: أيامُ العشر، وقال ﷺ: «ما مِن أيَّامٍ أعظمُ عِندَ اللهِ، ولا أحَبُّ إليه، مِن العَملِ فيهنَّ مِن هذه الأيَّامِ العَشْرِ؛ فأَكْثِروا فيهِنَّ مِن التَّهليلِ، والتَّكبيرِ، والتَّحْمِيد»(٢١٤).

٦ (٢) لا تستحِ من السؤالِ عن دينِك؛ فإنَّ الصحابة ﷺ لم يستحوا أن يسألوه ﷺ عن المقارنة بين الجهاد وأعمال العشر.

٧ (٢)، (٣) دلَّ الحديث على فضيلة الجهاد، حتى إن الصحابة قاسوا به سائر الأعمال. فعلى كلِّ مسلم أن يُحَدِّثَ نفسَه بالجهاد، وأن ينوي الجهادَ متى تيسَّر، وأن يتمنى الشهادة في سبيل الله سبحانه.

٨ (٣) لا يغفل عن العبادة والطاعة في تلك الأيام المباركة إلا شخص محروم؛ فالأعمال تتضاعف إلى أن لا يكون لها شبيهٌ في الأجر من الأعمال في غير تلك الأيام؛ فصدقةٌ بمالٍ يسيرٍ أو ركعتان خفيفتان أو صيامُ يومٍ أو ذكر اللهِ تعالى باللسان من غير جهد ومشقة: هذه الأمور على بساطتها لا يساويها شيءٌ من الأعمال إلا أن يخرج الرجل مجاهدًا بنفسه وماله ثم يستشهد.

---

(٢١٣) رواه مسلم (١١٦٢).

(٢١٤) رواه أحمد (٥٤٤٦).